Asiacell
تجمعنه سوه
الراعي الرئيس

النخلة والجيران

معرض العراق الدولي للكتاب

دورة الروائي غائب طعمة فرمان

للإعلام والثقافة والفنون
Media Culture & Arts

معرض بغداد الدولي 8 إلى 2021/12/18

العدد (9) السنة التاسعة عشرة - الجمعة (17) كانون الاول 2021 | ملحق يومي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون | http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

إصرار كبير من الطلبة على افتتاح أيام المعرض

افتتاح الدورة ١٤ من مهرجان الجواهري في رحاب معرض العراق الدولي للكتاب

عامر مؤيد

تتوالى الأيام، ولم يتبقَ سوى القليل على انتهاء معرض العراق الدولي للكتاب، احداث تستمر في الوقوع وجلها في الجانب الثقافي والمعرفي وما يقدم خدمة للمجتمع العراقي.

وما يزال إصرار الطلبة مستمرا لاضفاء بهجة على أيام معرض "غائب طعمة فرمان"، فاصبح تقليدا افتتاحهم لايام معرضنا والتجول بين النخلة والجيران، سائرون بصفوف معتدلة، ملتزمون بالنظام الذي وضعته مدارسهم ومعلميهم.

حدث ثقافي آخر جرى، يوم امس، تزامنا مع معرض العراق الدولي للكتاب، حيث افتتحت الدورة الرابعة عشر من مهرجان الجواهري الذي حمل اسم الشاعرة لميعة عباس عمارة وبتنظيم وإدارة الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق.

وعند الساعة العاشرة صباحا، عُزف النشيد الوطني ليعلن افتتاح مهرجان الجواهري، حيث كلمة الافتتاح التي قدمها الشاعر مضر الألوسي وكلمة الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق التي القاها رئيسه ناجح المعموري وكلمة أيضا لوزارة الثقافة.

بعدها استمعنا لمقصورة شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري بقيادة مدير عام دائرة الفنون الموسيقية المايسترو علاء مجيد، ولا بد ان يكون الشعر حاضرا، فكانت البداية مع عذوبة الحلة وشاعرها موفق محمد.

وتلاه في القراءات الشعرية كل من مهند جمال الدين، حسن عبد راضي، فوزي اكرم ترزي، د.راوية الشاعر، ئاوات حسن امين، روند بولص، عبدالله النائي.

ولقصيدة "يا لخديك ناعمين"، لشاعر العرب الأكبر، اداها مالك محسن، احمد نعمة، هبة العزاوي وشيماء العزاوي ومن لحن وتوزيع موسيقي لابراهيم السيد وهندسة الصوت لزيدون حسين، وتنفيذ وإنتاج صوتي ستديوهات مدينة الفن للسينما والتلفزيون وتصوير ومونتاج زياد متي.

فيما قدمت دار الأزياء العراقية وبمشاركة عارضات من خارج الدار "تراثنا" من تنفيذ وإخراج محمود رجب.

جدول الندوات الثقافية كان مستمرا والندوة الأولى كانت تخص مهرجان الجواهري للشعر حيث العنوان "الشعر والتحولات الاجتماعية والثقافية في العراق، وتحدث بها د.اياد الحمداني، د.محمد حسين محمود، والاستاذ عبد علي حسن ود.خليل شكري هياس وادارها د.جاسم محمد جاسم.

وكانت ندوة لاستذكار الناقد والشاعر بندر عبد الحميد ادارها الشاعر عمر السراي، وتواجد بها كمتحدثين الناقدين علاء المفرجي وسامي احمد، تلتها ندوة بعنوان "غائب والسينما" تحدث بها الفنان محمود أبو العباس، ود.طه الهاشمي، والناقد علاء المفرجي وادارتها د.شذى العاملي.

والختام كان مع الشعر ورحلة مع شاعرات من العراق، حيث سلامة الصالحي وغرام الربيعي وبادارة مميزة من الشاعرة سمرقند الجابري.

كما نوقشت مبادرات البنك المركزي عن طريق نائب رئيس البنك المركزي احسان شمران الياسري وادارها الخبير الاقتصادي باسم انطوان.

اسياسيل شريك في دعم الثقافة والفنون

تستمر الشراكة بين مؤسسة المدى وشركة اسياسيل في سبيل إيجاد مناخ ثقافي مشترك ليقدم الى المواطنين أنشطة متنوعة لتعزيز الثقافة المجتمعية والسلم الأهلي بين الجميع.

كتبيات يديرن عمل "الأجنحة" في المعرض

حارث رسمي الهيتي

يبدو ان نضال المرأة ومحاولتها الدائمة لكسر النمطيات التي تعودت العيون عليها لا يتوقف، اقتحامها عالم الكتب طباعة وتوزيعاً يبدو انه في ازدياد، معرض العراق الدولي للكتاب في دورته الثانية دورة الروائي العراقي غائب طعمة فرمان يؤكد كلامنا، في قاعات المعرض الرئيسة تتواجد الكتبيات في كثير من دور النشر والتوزيع، وجودها في أجنحة المعرض واضح وهي تتنقل بين رف وآخر لتلبي حاجة زبائنها، وللوقوف على دورها ومكانتها هنا في سوق الكتاب عموماً والمعرض على وجه التحديد كان لنا لقاء مع عدد منهن.

مريم مصطفى مديرة جناح دار الرائدية – السعودية "هذه هي مشاركتنا الأولى في المعرض، التنظيم كان على مستوى عال وممتاز، الاقبال جيد جيداً مثلما شاهدت طيلة أيام تواجدي في المعرض، هنا في قاعة الدار السورية الكثير من النساء سواء كن صاحبات دور نشر أو موظفات في الدور حتى، وهذا العدد جيد مقارنة بعدد الرجال اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان العمل في سوق الكتب بقي ولفترات طويلة حكراً على الرجال".

آمنة سعيد صاحبة دار آمنة للنشر- الأردن حدثتنا عن ما اعتبرته صعوبات تواجه الناشرات العربيات: "اولاً يجب ان يكون واضحاً ان عدد الناشرات قليل في الوطن العربي اذا ما اخذنا نسبتهم في مقابل نسبة الرجال، وتكاد تكون الناشرات في العالم العربي مختصات فقط بما يتعلق بالأطفال، من يعملن للأدب عموماً من الممكن عدهن على أصابع اليد، فمن سوريا ممكن أن تكون هناك ناشرتان فقط أو ثلاث، نحن في الأردن اثنتان فقط، والسبب ان هذا المجال على تاريخه الطويل هو مجال يحتكره الرجال وهذا يرتبط بالمجتمع الذكوري، حتى المرأة التي تدخل الى هذا المجال تراها تواجه صعوبات ومعرقلات كثيرة حتى ان قسما من الناشرات لا يستطعن مواجهتها، فالعقل الشرقي لا يتقبل بسهولة ان تنافس المرأة الرجل أو تتفوق عليه، ولما تتفوق عليه تبدأ الإشكاليات، وعن مشاهدتها لوجود عدد من الكتبيات في المعرض تقول آمنة "العدد قليل، نحن الناشرات اصلاً نعاني من قلة عددنا، نحن نواجه صعوبات للسفر وصعوبات في الحضور، كنا نأمل عندما دخلنا المعارض وبسبب عددنا القليل ان نحظى بنوع من التسهيلات لكن لم نجد هذا".

د.فاطمة بدر مديرة دار الكا حدثتنا عن ما اعتبرته نَفَساً وثقافة مدنية: "يوما عن يوم يزداد عدد النساء العاملات في هذا المجال وبالأخص الناشرات، الموضوع لم يعد مقتصراً على الرجال فقط، وانا شخصياً اعتبر ان هذا المجال هو مجال مناسب للنساء للعمل والابداع فيه، في المتنبي مثلاً إضافة الى المعرض نجد ان هناك الكثير من النساء العاملات، مثلاً في البناية التي تشغل قسما منها دار الكا في المتنبي هناك ١٦ امرأة عاملة معنا في هذا المجال، وهذا ما نعتبره فخرا لنا نحن النساء، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على الوعي والنفس المدني الموجود داخل المجتمع العراقي رغم كل الظروف التي نمر بها ويعيشها العراق فهي مترسخة في عقولنا".

نقاش حول الأحزاب السياسية في العراق بين النمطية والتحديث

■ العنبر: الجماعات السياسية في العراق هدفها الوصول إلى السلطة فقط

■ الرفاعي: أحزابنا تحاول الاستقلال عن قاعدتها الشعبية

حارث رسمي الهيتي
تصوير محمود رؤوف

ضمن المنهاج اليومي للندوات والفعاليات التي تقام على ارض معرض العراق الدولي للكتاب، ضيفت قاعة الندوات كلا من المفكر د.محمد حسين الرفاعي (عبر سكايب) والمحلل السياسي والاكاديمي د.اياد العنبر للحديث عن الاحزاب السياسية في العراق بين النمطية والتحديث، وادارها الاعلامي حسام الحاج وحضرها عدد كبير من الجمهور تناولت محاور وتعريفات مهمة للاحزاب عموماً والعراقية منها على وجد التحديد.

وبعد ترحيبه بضيوف جلسته والجمهور، ابتدأ الاعلامي حسام الحاج حديثه بشكره لمؤسسة المدى على هذه الجلسة وعلى التنظيم الهائل لهذا الحدث، مبيناً ان بغداد بحاجة في هذه الفترة الى ان تنفتح معرفياً وحضارياً سياسياً وثقافياً على جميع الدول الجارة والشقيقة.

الحاج بين ان «الحديث عن الاحزاب السياسية هو حديث طويل وواسع وبالامكان القول ان الاحزاب السياسية في العراق تتفرد في تعريفها الاكاديمي بشكل مغاير ومختلف وربما متناقض مع المتعارف عليه في التنظيمات الحزبية»، معتقدا ان «التنظيمات السياسية في العراق ماهي بالحقيقة الا تجمعات انتخابية تنتعش وتبقى وتنمو بقدر ان يكون لها من النفوذ السياسي وجود، لكنها تتراجع وتضمحل تدريجياً كلما خسرت في الانتخابات او تراجعت عنها».

وقال العنبر ان «هناك حيرة بالوصف او الوصف الاكاديمي غالباً ما يصطدم بالمقاربات الواقعية، وعلى اعتبار ان الوضع السياسي في العراق هو بالمفهوم العلمي فنحن في مرحلة التحوّل لبناء دولة ديمقراطية، فكل ارهاصات التحول عادة تكون مشوهة، مضطربة وحتى فوضوية وهذا طبيعي جداً في مثل هكذا تجربة، غالباً ما تواجهنا مشكلة المفهوم المعياري وكيف يتم تحويله على مطابقة الوصف الواقعي، هذه المشكلة تواجه اي باحث او اي شخص يريد ان يصف واقع التجربة الحزبية في العراقية خاصة بعد العام ٢٠٠٣، باعتبار الانتقال من حزب واحد دكتاتوري شمولي الى احزاب متعددة بإفراط، المشكلة الاساسية اذا عدنا الى تعريف الحزب بأدبيات العلوم الاجتماعية وادبيات العلوم السياسية تحديداً يقول مجموعة من الافراد يجتمعون في تنظيم معين وفق ايديولوجية معينة هدفهم الوصول الى السلطة او المشاركة فيها او البقاء فيها، ثم هنالك آليات تتعلق بالتنظيم والمشاركة».

ويضيف العنبر «عندما تأتي لتطبيق هذا الوصف على العراق ستجد ان الوصف الادق الذي ينطبق على الجماعات السياسية في العراق ان هدفهم الوصول الى السلطة، بقية المعايير قد تكون محط جدل من حيث وجودها من عدمه، هنا انا لا اتحدث عن الجانب القانوني فقانون الاحزاب موجود ولكن تطبيقه فيه الكثير من الاشكاليات، في العراق ممكن ان نطلق عليها جماعات سياسية او كيانات سياسية لكن وصف احزاب سيجعلنا نواجه مشكلة تقسيمات الاحزاب السياسية، وهذه الاخيرة في الواقع عادةً ما تقسم الى قسمين الاول احزاب هيكلية والثاني احزاب جماهيرية، فيما يتعلق بالأحزاب الهيكلية فإن جميعها في العراق هي احزاب هيكلية تقريباً، اما الجماهيرية فحقيقة هذا لا ينطبق الا على وصفين الاول الحزب الشيوعي والوصف الثاني التيار الصدري».

من جانبه قال المفكر د.محمد حسين الرفاعي «اذا اردنا ان ننطلق بمفهوم الحزب بمعنى حديث من داخل حقل سوسيولوجيا السياسة عن الحزب يجب ان نتعامل معه بوصفه منظمة مجتمعية، يعني انها تقوم على السعي الى المشاركة في ممارسة السلطة يعني الدخول في حقل الفعل السياسي، والحزب اذن يفهم ان هذه المنظمة المرتبطة بمفهوم مجتمعي كلي او جزئي يعني ان كل حزب يأخذ على عاتقه ان يمثل مجتمعه او جزءاً من مجتمعه».

وأضاف ان «المشروع المجتمعي الذي يجب ان يقوم عليه اي حزب هو مشروع بناء الدولة، ولكن الاختلاف حول اية دولة نتحدث، فالدولة هي التي تقوم على المجتمع، ونحن لدينا ازمة تتمثل بأننا اخذنا هذه المفاهيم من دون صيرورتها المجتمعية السياسية والثقافية، من دون الثورات التي حدثت في بلدان القانون والسياسة»..

الرفاعي اضاف ان «احزابنا تسعى للوصول الى السلطة وعندما تصل الى هذه السلطة فنحن نخطئ عندما نصفها بأنها تمارس الفساد، وفي الحقيقة هي لا تمارس الفساد بل تمارس شكلا من اشكال توفير او تهيئة الشروط او شروط الامكان في ان تستقل عن قاعدتها الشعبية فهي تستخدم القاعدة الشعبية والجماهيرية من اجل الوصول الى السلطة، تستخدمها استخداماً شيئياً اداتياً، فنحن الآن لدينا واحد من افضل دساتير العالم الثالث لممارسة الديمقراطية، لكن كيف أخذ هذا الدستور، وكيف مورس في التشريع، لا يمكن فتح الافق امام العالمية من دون ان تكون لدينا مكافحة حقيقية للامية».

البرغوثي: محتوى الدار يحترم عقل القارئ

رحلة مع جناح «كنعان» من سوريا

ماس القيسي
تصوير محمود رؤوف

الفكر مرآة الشعوب والقلم هو الأداة التي تستخدم لإيصاله، بينما الكتاب هو جسر لعبور الحضارات جغرافيا وزمانيا، ولهذا السبب تقام المهرجانات والمعارض الثقافية من اجل مد جسور التواصل المعرفي لتبادل التجارب الإنسانية عبر العصور وجعل الأوطان موطئ قدم لتلاقي مختلف الثقافات.

في معرض العراق الدولي للكتاب الذي تقيمه مؤسسة المدى للمرة الثانية في بغداد وعلى ارض معرضها الدولي، يشارك العديد من دور النشر العربية الرصينة التي حرصت المدى على جعل مشاركتها متواصلة لمد الإنتاج الادبي للقارئ العراقي باستمرار، ومن بينها دار كنعان السورية التي تعد اصداراتها مادة دسمة لا يمكن الاستغناء عنها وبهذا الشأن حدثنا سعيد البرغوثي، مدير دار كنعان للنشر والتوزيع قائلا: «دار كنعان لها مشاركة مستمرة في مختلف المعارض من صغيرها الى كبيرها لأنها تهتم بالكتاب والقارئ على حد سواء، والمعرض هو خير مكان فهو الأساس الذي يحقق ويؤمن هذا الاتصال المباشر ما بين الناشر والزائر والقارئ، من اجل ان يتعرف القراء على اهتماماتهم ومشاكلهم وهمومهم من خلال المعارض التي تستجيب لتطلعاتهم كما تمهد الطرق لمعرفة الإصدارات اللاحقة»، اذ ان «فائدة اقامة معرض في العموم، تعد فائدة كبيرة معنويا حتى وان لم تثمر عن حصد أرباح، خاصة في كونه ملتقى يجمع الناشرين والمترجمين والمؤلفين مع بعضهم البعض»، منوها الى ضرورة توفر فرص ومناسبات لجمع صناع الادب من مؤلفين ومترجمين وناشرين مع متلقيه من قراء.

وفيما يخص تنظيم معرض العراق الدولي للكتاب يقول البرغوثي معقبا: «الواقع هو من يتحدث وليس انا ومن المهم هنا ان نشير الى كيفية التنظيم الجميل، وقد ذكرت ذلك سابقا مع وسائل إعلامية أخرى عن هذا الابتكار الجميل في التصنيف المقسم حسب البلدان، الدار السوري والمصري واللبناني والعراقي، هذا التوزيع ليس شكليا فقط بل وظيفيا أيضا اذ يسهل على الزائر الوصول لهدفه دون التشتت بين أروقة الصالات»، علاوة على ذلك «الانتقال من خارج الصالات الى داخلها اذ نجد أروقة واسعة تسمح للزائرين التجول بسهولة ويسر بين اقسام دور النشر» مؤكدا على ان المشاركة في معارض الكتب تعد «مطلبا وفائدة في آن واحد».

دار كنعان لها هوية خاصة من خلال المحتوى الذي تقدمه وبهذا الشأن يقول البرغوثي «مكتبة الدار لدينا تحتوي ما يستجيب لهموم الدار والهم الأساسي منذ نشأتها في عام ١٩٨٩، هو الحاجة والإرادة الملحة لتكون هناك هوية خاصة بها، الكثير من الأصدقاء يشجعني لتنويع إصدارات دار كنعان لكن انا ارفض لكون ذلك يفقدها هويتها وهدفها الذي يكمن في تقديم ما يحترم عقل القارئ، ويعينه على طرح اسئلته فيما يتعلق بشأنه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وبمجمل قضايا حياته اليومية، كما نحرص في دار كنعان على إقامة علاقة وطيدة بين الناشر والقارئ على هيئة حوار، لا تتجسد بالضرورة بشكل سؤال وجواب بل قد تحقق النتائج بشكل مضمر عبر القراءة».

وعن مواكبة الحداثة وتلبية المتطلبات الجديدة من خلال ما تطرحه دار كنعان من إصدارات يعقب البرغوثي بقوله: «من الطبيعي بل الضروري ان نقدم ما هو جديد في الدار، اذ ان الدار التي لا تجدد من منشوراتها هي تسعى لزوالها عمليا، مع أهمية جعل هذا الجديد متماهيا مع القديم من المحتوى»، مشيرا الى كون الإصدارات الحديثة أيضا تنقسم ما بين عدة تصنيفات بقوله: «القرار بشأن ما تصدره الدار يتوقف أيضا على التأليف والترجمة التي تحقق التواصل الثقافي بيننا وبين الاخر من خلال الاطلاع على ثقافته وتفكيره، وهذا فعليا ما حققته دار كنعان من خلال الترجمة عن الثقافة الألمانية والفرنسية والاسبانية، مع التنويه باننا بالطبع لا نحتكر أي نتاج فكري»، ويستطرد فيما يخص أهمية الترجمة في النقل عن التجارب الإنسانية عبر القارات يستأنف قائلا: «الترجمة في حد ذاتها لها روادها اذ نستهدف كبار المترجمين الذين ينقلون النص كما هو وكأنه لم يترجم شيئا» بل نقل التجربة الثقافية للآخر بحذافيرها.

وفي توصيف مقياس جودة الكتاب من وجهة نظر البرغوثي، يقول: «الكتاب الجيد هو ما يحقق المتعة والفائدة في آن واحد إضافة الى ما يكتسبه القارئ من معرفة، تحتاج أيضا الى توظيف واقعي في الحياة الاجتماعية والسياسية والبنيوية والا ان لم تتحقق تلك الفوائد من خلال الكتاب فهو فاشل».

وقد اختتم حديثه بالتعريج على أهمية التكنولوجيا وما تحققه من تسهيلات في نشر المعلومات والرسائل النصية وغيرها بعد «التطور الحاصل لسبل الحياة في غضون ما يقارب خمسة عقود يعادل مئات المرات عن ذي قبل حين كنا نتراسل بريديا وننتظر وقتا طويلا لاستلام الرسالة» بينما اليوم أصبحت المعرفة في متناول الايدي وعلينا فقط معرفة كيفية الاستفادة منها.

ندوة في معرض الكتاب:

مصاعب وإنجازات التعليم الأهلي في العراق

زين يوسف
تصوير محمود رؤوف

للتعليم الاهلي مساحة ايضا في معرض العراق الدولي للكتاب وذلك في ندوة اقيمت تحت عنوان «شجون ومصاعب وانجازات التعليم الاهلي في العراق»، والتي شارك فيها الدكتور حسين علي مدير التعليم الجامعي الاهلي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والدكتور جعفر الموسوي عميد كلية التراث الجامعة الاهلية، وأدراها الكاتب حسين رشيد.

في مستهل الجلسة تحدث د.حسين علي عن عمل مديرية التعليم الجامعي الاهلي مع الجامعات الاهلية قائلا «نحن كدائرة تعليم اهلي في وزارة التعليم العالي نشرف على ونتابع الكليات الاهلية والتي أصبح عددها تقريبا ٧٠ كلية وجامعة أهلية، وكما يعلم الجميع ان الكليات الاهلية هي رديف للجامعات الحكومية، لحكم المخرجات لوزارة التربية والعدد المتزايد سنويا بسبب النمو السكاني وهذا الامر طبيعي، وأصبح هناك تطور في مجال التعليم الاهلي وهناك اكثر من كلية اصبح مستواها كبيرا ونافست الجامعات الحكومية وهذا في الحقيقة شيء مفرح، لانه مهم بالنسبة لنا كوزارة لنحافظ على الرصانة العلمية من أجل ان ترتقي جامعاتنا الاهلية وتنافس الجامعات الحكومية محليا وايضا على المستوى العالمي».

وأضاف «بشكل عام كمناهج وكبنى تحتية وأساتذة لا يوجد فرق عن الجامعات الحكومية، لان المناهج التي تقر في الكليات الاهلية هي نفس المناهج الموجودة في الجامعات الحكومية، ومن جانب آخر فأن اغلب الاساتذة ان كانوا متقاعدين او غير متقاعدين فهم حاليا في الجامعات الاهلية».

وعن تخفيف الضغط على الجامعات الحكومية من خلال الجامعات الاهلية وعبر وجود الكوادر التدريسية التي عملت سابقا في الجامعات الحكومية ذكر جعفر الموسوي انها «فرصة كبيرة في ان نستقطب اعدادا كبيرة وكثيرة من اساتذتنا الافاضل الذين كانوا يمثلون قمة التعليم الجامعي والحكومي، ونحن سعداء الحظ بأن تكون خلاصة ما موجود من قمم في التعليم الجامعي الحكومي بأن تستثمر في التعليم الجامعي الاهلي، لذلك نجد بأن الكفاءات المتاحة والموجودة في الكليات الاهلية هي بنسب معينة من المتقاعدين وغالبيتهم يحملون القاب بروف أو استاذ مساعد في هذا المجال».

وأشار الى ان «الكليات الاهلية لها بصمتها ووجودها ولها فاعليتها وتأثيرها ووجود دائرة التعليم الأهلي، هي للمراقبة فضلا عن جهاز الاشراف والرصانة»..

وعن الحاجة الى هذا العدد الكبير من الجامعات الاهلية وكيفية متابعتها ومراقبتها بين د.حسين علي بأن «العدد في الحقيقة بالفعل غير قليل لكن هي بالنتيجة مقرة وفق القانون والقانون الاخير الذي صدر ٢٥ لعام ٢٠١٦، اذ نظم الكثير من الامور بالنسبة للكليات الاهلية، بشكل عام هناك ضوابط ومعايير ومحددات من اجل استحداث الكليات الاهلية منها البنى التحتية والاساتذة والمناهج، ثانيا اصبحت هناك منافسة بين الكليات الاهلية وانا اعتبر ان هذا أمر صحي لان الكثير من الكليات تطور في الوقت الحالي».

وعن المنظور المستقبلي بالنسبة للجامعات الاهلية من أجل تطوير التعليم في البلد ذكر د. جعفر الموسوي «بالنسبة لكلية التراث فمعروف للجميع انها من اقدم واعرق الكليات الاهلية، اذا كنا على سبيل المثال نتحدث عن جامعة بغداد بالنسبة للتعليم الحكومي فان كلية التراث بموازاة جامعة بغداد من حيث العراقة بالنسبة للتعليم الاهلي وكلية التراث لعراقتها الكبيرة تحملت هذه المسؤولية لذلك كانت متميزة في كل شيء، فعلى سبيل المثال نجد الان المختبرات متميزة ومن افضل المناشئ العالمية، بالإضافة الى ذلك عندما تدخل الى كلية التراث تجد انها كفندق خمسة نجوم في كل شيء وبدون مغالاة».

وأضاف «هناك سعي في استقطاب الكليات الاهلية للألقاب العلمية المتميزة ومحاولاتها من اجل التوأمة مع العديد من الكليات سواء جامعات حكومية محلية او جامعات اقليمية او على المستوى الدولي».

كامران يروي قصة "سنجار" مع الكتاب في فترة داعش

التشجيع على مبادرة استعارة الكتاب وتداوله

حارث رسمي الهيتي
تصوير محمود رؤوف

في واحدة من الجلسات الحوارية التي تقام على قاعة الندوات كانت هناك مناقشة لاهمية التشجيع على مبادرات استعارة الكتاب وتداوله، وادارها الإعلامي عماد الشرع وضيّف فيها السيد كامران كمال والسيد سجاد صالح من قلعة صالح.

الشرع الذي استهل الجلسة بالحديث عما اسماه السحر مبيناً انه "ما ان نمسك بالكتاب فجأة نشعر وكأنه مركبة تأخذنا بعيداً في فضاء المعرفة، بالقرب من هذا السحر هناك ظاهرة مهمة تناقلتها الأجيال وهي استعارة الكتاب حتى ان البعض ومهما كان لديه من مكتبة كبيرة وتحتوي على عناوين مهمة وكبيرة، لكنه يعشق ان يبقى الكتاب يعيش حالة الاستعارة والتناقل بين الأصدقاء والمعارف. وكأنها صلة تواصل وتوصيل يراد لها ان لا تتوقف بين الأصدقاء والاحبة والثقافات"..

كامران كمال القادم من سنجار الى معرض العراق الدولي للكتاب بدورته الثانية يحدثنا عن تجربته حول استعارة الكتاب، وتأتي أهمية تواجده هنا في المعرض لنقل صورة أخرى عن سنجار غير تلك التي ترسخت في اذهاننا عن السبي وجرائم تنظيم داعش، متحدثا عن تجربته قائلا "ما ان دخل تنظيم داعش الى سنجار ونزح أهلها باعداد كبيرة من المنطقة باتجاه كردستان وهناك بدأت الحياة الصعبة في المخيمات، حيث تعاني العوائل من الضغط النفسي الكبير والخطير في الآن ذاته، من هناك ومع ظروفي الشخصية القاسية انطلقت الفكرة، حيث اني امتلك عددا قليلا من الكتب لا تتعدى ١٠ كتب جمعتها من الأصدقاء والاحبة قرأتها في البداية وقمت من خلال منصات التواصل الاجتماعي بشرحها وكتبت اعلانا بأن هذه الكتب من الممكن استعارتها ووضعت في هاشتاك رقم الخيمة التي اسكنها ورقم القاطع، من خلال هذه المبادرة وبعد شهرين تقريباً وصل عدد الكتب في المكتبة الى حدود ٢٠٠ كتاب في السنة الأولى لي في المخيم، وحولت الخيمة الى شبه مكتبة خلال الأربع سنوات التي عشتها في المخيم، تحولت خيمتي الى مكتبة كبيرة للاستعارة، ويرتادها كثير وبمختلف الفئات الموجودة في المخيم الذي أعيش فيه او في المخيمات القريبة".

ويضيف كامران "كنت أرى التغير الذي يحصل في المخيم على مستوى الوعي والاهتمام بالكتاب عن طريق خيمتي او ما اسميناه مكتبة المخيم، من هنا انطلق الحلم بأني حال عودتي الى مدينتي سنجار سافتح مكتبة، وسنجار لا تحتوي على أي مكتبة اطلاقاً منذ نظام صدام حسين الى اليوم. في عام ٢٠١٩ عدت الى سنجار، الى بيتي المهدم تماماً وحدي وشيدت لي غرفة واحدة بعد ان رفضت عائلتي العودة لعدم استطاعتها آنذاك، وسكنت هناك، وأطلقت حملة لجمع الكتب داخل القضاء والمحافظة عموماً، وهناك الكثير ممن تجاوب معي بالتبرع بالكتب او المبالغ المادية، والغريب ان التبرعات وصلتني من كثير من المحافظات العراقية ومن اشخاص لا اعرفهم اصلاً. اليوم وبعد ان حصلت على قطعة ارض من البلدية داخل متنزه عام المكتبة فيها كثير من الكتب وبمختلف العناوين وفيها تقريباً جلسة أدبية ومعرفية كل أسبوع".

بينما سجاد من منطقة قلعة صالح يتحدث عن فكرة الاستعارة هناك يقول "شخصياً موضوع استعارة الكتب بدأت عندي قبل فترة دخولي مرحلة الجامعة بكثير، لدينا في البيت مكتبة لوالدي ومنها دخلت عالم الكتب والقراءة، وكان عندي صديق هو من اعارني اول كتاب قرأته، وبدأت بعدها بشراء الكتب بعد ان احسست فعلاً بالتغيير الذي اصابني نتيجة ذلك ومن هنا تولدت لدي قناعة ان اعطي للآخرين كتاباً ومنه يتعرفون على عالم الكتب، فدخولي الجامعة، ساعدني على الترويج للكتب في كلية العلوم في جامعة البصرة".

ويضيف سجاد "بعد التخرج التقيت بمجموعة من مدينتي قلعة صالح، كانت لديهم فكرة مهرجان ثقافي، دخلت معهم في هذا المشروع، تكرر الموضوع كل فترة، وبدأنا نحفز على الموضوع اكثر خاصة توزيع كتبنا الشخصية وفكرة استعارة الكتاب، هناك عطش للقراءة وللمعرفة".

الدملوجي توقع كتابها في معرض الكتاب

مناقشة منحوتات بغداد بين الفن والسياسة

حارث رسمي الهيتي
تصوير محمود رؤوف

على قاعة الندوات وضمن منهاج معرض العراق الدولي للكتاب بدورته الثانية تم وفي جلسة تحدثت فيها المؤلفة مع الجمهور توقيع كتاب (منحوتات بغداد بين الفن والسياسة) للمعمارية ومستشارة رئيس الجمهورية ميسون الدملوجي وادار الندوة الإعلامي عامر مؤيد.

ميسون الدملوجي تحدثت عن كتابها باعتباره يتحدث عن علاقة المجتمعات بالفن عموماً وبالأخص الفن الموجود في الشوارع سواء كانت هذه الاعمال جدارية او نصب او مبنى حتى، وكيف بمرور الزمن تتحول هذه العلاقة تدريجيا لاسيما وان هذه الاعمال تضعها الحكومات لغلاء أسعارها وعدم تمكن الافراد من التبرع بها فالنصب الحقيقية التي تعبر عن لحظة في المجتمع مثل نصب الحرية الذي يحكي عن سردية ثورة ١٩٥٨ منذ تاريخ بداية الحضارة الى لحظة الثورة وما بعد الثورة، والنصب في كل مدن العالم لها وظيفة ان تحذر وأن تفكر وربما انها تمسك بلحظة معينة من التاريخ وتريد لهذه اللحظة ان تبقى في أذهان الناس لتبقى تتفاعل معها".

الدملوجي اشارت الى ان "التعامل والتفاعل مع هذه الرموز والنصب يتغير مع الزمن، فنصب الحرية الذي اعتبره من اهم النصب في بغداد كان اعلاناً للعالم بان العراق قد تغير، فحديقة الامة خلفه، يدير ظهره للحديقة متوجهاً الى الجسر والشارع والمارة، والان هو رمز يشير الى الاحتجاجات في العراق والى تشرين على وجه الخصوص".

وأضافت "في فترات معينة كانت هناك محاولات لابعاد الناس عن نصب الحرية، اقصد ابعاد المتظاهرين في عام ٢٠١١ و ٢٠١٢ بينما كان يصر المحتجون على الوصول اليه والتظاهر قربه، في ٢٠١٩ كان المتظاهرون يذهبون الى المطعم التركي لكن في لحظة انسحاب تكون وجهتهم هي ساحة التحرير حيث نصب الحرية".

وعن الازالات المتكررة لبعض التماثيل والاخطاء حيال ذلك، قالت ان "تمثال صلاح الدين الايوبي في الكاظمية غيروا اسمه الى مالك الأشتر، وبقي التمثال مع تغير اسمه، وفي أحيان أخرى ازيلت تماثيل معينة مثلاً العقداء الأربعة لا اعرف ما الداعي لازالته، عندما كنت رئيسة لجنة الثقافة في مجلس النواب العراقي طلبت من هيئة الاجتثاث اعداد النصب التي ازيلت لكن في الحقيقة لا توجد معايير للازالة، وعندما كنت في وزارة الثقافة كانت هناك محاولات لإزالة نصب الشهيد، واكتشفنا لاحقاً ان السبب الداعي للازالة انه في الداخل كانت هناك أسماء شهداء الحرب العراقية الإيرانية، بينما نصب اللقاء لخالد الرحال مثلاً ازيل وبقيت القاعدة الخاصة به فأتى الفنان عباس غريب ووضع عليها بعض الاعمال من الفايبر كلاس.

وختمت الدملوجي حديثها قائلة "مؤخراً تمثال الفراهيدي الموجود في الزوراء تم نقله الى الوثبة ولم يأخذوا بعين الاعتبار ان التمثال الجميل يحمل عوداً وفي مكان هادئ ونقل الى وسط الضوضاء، التمثال يحكي عن قضية مختلفة تماماً عن المكان الذي وضع فيه".

الحديث عن "غائب والترجمة" في معرض العراق للكتاب

■ هاشم: فرمان لم يكن يبحث عن الشهرة من خلال إصداراته

■ صالح: سُحبت الجنسية العراقية منه في فترة نوري السعيد

زين يوسف
تصوير محمود رؤوف

لتسليط الضوء على جميع نتاجات الروائي غائب طعمة فرمان اقيمت على ارض معرض العراق الدولي للكتاب ندوة بعنوان "غائب والترجمة"، شارك فيها الدكتور جبار هاشم والدكتور باسم صالح وأدارها الدكتور هيثم الجبوري.

هاشم تحدث في بداية الندوة عن عدم انتشار غائب طعمة فرمان عالميا قائلا "انه مازال مجهولا على المستوى العالمي رغم أن هناك قناعات نقدية وأدبية أن الاعمال الادبية لغائب تضاهي روايات نجيب محفوظ وعبد الرحمن منيف والطيب صالح والكثير من عمالقة الرواية العربية، في الحقيقة الاسباب كثيرة جدا وهذا مؤسف بالنسبة لكاتب عراقي ربما يكون مجهولا حتى بالنسبة للقارئ العراقي، فبعض الاسباب شخصية تخص الكاتب غائب نفسه، واستطيع ان اقول من خلال قراءات عديدة ان غائب لم يكن يبحث عن شهرة على مستوى الذات وانا شخصيا اسميه كاتب الصف الاخير، دائما يبحث ان يكون في الصف الاخير، لم يبحث عن شهرة ولم يبحث عن اية فرصة لتسليط الضوء اضافة الى معاناته الكبيرة".

وأضاف "لو نظرنا نظرة سريعة على رواياته تراها رواية عقود الاربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات، وكان الرجل تائها بين الوطن والغربة ومعظم اعماله كتبت في الغربة وايضا كان الفقر المادي واحدا من الجوانب الاساسية، التقط تعبيرا لاحد اصدقائه المقربين والذي عاش مع غائب قرابة عشرين عاما في موسكو مترجما وهو الدكتور يوسف ابو بكر، وهو احد المقربين جدا وله عبارة تلخص الكثير للمتلقي يقول عن غائب انك تجد في غائب حلاوة التمر العراقي وحزن النخيل، هذه العبارة تلخص غائب الشخص وغائب الروائي، في حياته كان شخصية خجولة وقليل الاختلاط، ولكن كان محبوبا جدا يتميز بابتسامة وطيبة يضرب بها المثل، على المستوى الآخر حزن النخيل كان في داخله.. حزن غريب والذي يمثل الحزن لغائب هو الوطن وتحديدا بغداد بشوارعها وأزقتها وناسها".

وعن سوء علاقة غائب طعمة فرمان بالسلطة وهل له علاقة بعدم انتشاره عالميا تحدث باسم صالح قائلا "حقيقة علاقة فرمان بالسلطة هي علاقة سيئة، كما تعلمون، ان الرجل يساري وهو متمرد وغير مرحب به وقد سحبت منه الجنسية العراقية أيام نوري السعيد، هذا الامر جعله أولا يغترب ويعيش اكثر من ثلاثين سنة في الاتحاد السوفييتي السابق ومن المفارقة ان وفاته صادفت مع انهيار الاتحاد السوفييتي، فهو عاش الفترة الذهبية للاتحاد السوفييتي من الستينيات الى انهياره، وعلاقته السيئة بالسلطة المحلية جعلته يتجه الى الغربة واضطر ان يعمل مترجما كعمل رسمي وكان يكلف بكتب لا علاقة لها بالادب فهو ترجم لمشاهير الادب الروسي بوشكين وتولستوي وتشيخوف واسماء كثيرة في الادب الكلاسيكي الروسي، لكن في الوقت نفسه ترجم كتبا لا علاقة لها بالادب، ترجم عن محطة الكهرباء مثلا، ايضا ترجم جولة في الاتحاد السوفيتي وعلم الفلك والكتب المصورة وسلسلة كتب اطفال.

وأشار الى ان "هذا الامر اثر عليه تأثيرا كبيرا في قلة نتاجه الادبي، هو لديه مجموعتان قصصيتان و ثماني روايات فقط، لو كانت هناك مؤسسة ترعاه لكان من أهم الادباء في الادب العربي، والسبب الآخر هو اختيار غائب للهجة المحلية في الحوارات تحديدا في رواياته جعلت المتلقي العربي يحتار في معاني هذه المفردات، فضلا عن المترجم، فالمترجم يتجنب مثل هذه اللغة الصعبة، على سبيل المثال في رواية النخلة والجيران ، "القرج" خاتونة المحلة فمن يعرف معنى "القرج"؟، هذه لغة فئة اجتماعية وتصوير حي للغة المجتمع".

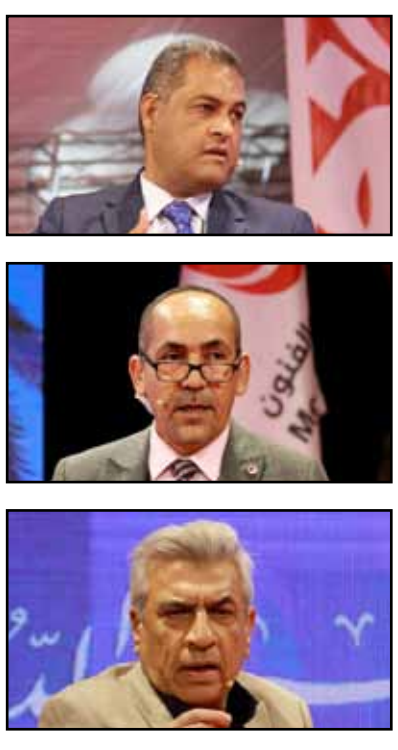

وعن الاسباب التي منعت تقديم غائب طعمة فرمان للغات الاخرى بعد كل هذه السنين تحدث د.جبار هاشم قائلا "اعتقد ان في هذا الامر قصورا ثقافيا عاما وقصورا اكاديميا، وانا اعتقد ان معظم الكتاب الذين انتشروا عالميا بدأوا من المؤسسة الاكاديمية، فهناك أطاريح في الماجستير والدكتوراه وايضا لا بأس ان تقام ندوات في اللغة الانكليزية او باللغة الفرنسية حتى تصل الى الآخرين، نحن ايضا لدينا جمود في المناهج، المناهج تبقى ولا يفكر احد في تغيير المنهج، أنا شخصيا درّست طلاب الدكتوراه وادخلت مادة الادب العالمي وادخلنا في المنهج كتّابا غير الانكليز، كتاب صينيون وكوريون، ولا بأس ان نقدم مثلما حدث مع غسان كنفاني وغادة السمان الذين وصلا سريعا، وحتى نجيب محفوظ وهو كان قريبا من غائب طعمة فرمان ولكنه وصل اسرع في حين عبد الرحمن منيف زاوج بين الفصحى والعامية واكرر ان اللغة الدارجة هي احد الاسباب وضعف المؤسسة الاكاديمية".

وبالعودة الى د. باسم صالح تحدث عن مدى تأثر غائب طعمة فرمان ابداعيا بتجربة المنفى قائلا "يقر فرمان بتأثره ببوشكن وتولستوي وحتى بنجيب محفوظ، لكن يبدو لي أنه ظلم نفسه في هذه المسألة، فهو ابن البيئة العراقية وابن تاريخ السرد العراقي، لديه طابع محلي بحت ولا تشعر انه اغترب يوما واحدا، فالرواية هي فن غربي بكل تفاصيلها لكن المحمولات الثقافية والاجتماعية والنفسية والسياسية محلية صرفة، لا تشعر انه تأثر ببوشكين او تولستوي، بل له محلية مثل محلية نجيب محفوظ التي أطلقته الى العالمية، لكن مشكلة فرمان انه في مجتمع لا يستطيع ان يرفع المثقف الى العالمية، بالاضافة الى ان الاسباب كثيرة واهمها السياسية وضعف الادارة وقلة الوعي، عندما تظهر شخصية استثنائية مثل فرمان لا يمكن احتضانها ورفعها وايصالها الى العالمية"..

مدير عام المنطقة الوسطى لشركة اسياسيل:

في سياستنا نركز على دعم النشاطات الثقافية والاجتماعية وان نكون جزءاً منها

زين يوسف
تصوير: محمود رؤوف

على أرض معرض العراق الدولي للكتاب وضمن منهاج الندوات اقيمت ندوة حوارية للحديث عن دعم الشركة للانشطة الثقافية والفنية والاجتماعية، تحدث فيها سامان بوجان مدير عام المنطقة الوسطى لشركة اسياسيل وأدار الجلسة الصحفي ياسر السالم.

وجاءت الندوة للحديث عن رؤية شركة اسيا سيل في دعم الانشطة الثقافية والفنية والاجتماعية حيث تحدث بوجان قائلا «بالنسبة لموضوع الرعاية الاجتماعية لاسياسيل هو أمر ليس وليد الصدفة، فالرعاية الاجتماعية احدى الاشياء الاساسية الموجودة في دستور الشركة، نهتم بكل الامور التي تخص المجتمع وهذا يأتي من كوننا اول شركة اتصالات عراقية مهتمة بكل الامور التي تخص المجتمع ويأتي ايضا بشكل اساسي من دعم السيد رئيس مجلس الادارة ومؤسس الشركة الاستاذ فاروق مصطفى، وتأكيده علينا ككوادر بمنح هذا الامر الرعاية والدعم».

وعن كيفية اختيار الفعاليات التي تدعمها الشركة قال «نحن في موضوع الرعاية الاجتماعية لنا خطة عمل، فعلى سبيل المثال بهذه السنة نريد ان نركز على مجال معين، لكن خلال السنة تأتينا بعض الطلبات والتي نرى انها مناسبة وتعطي قيمة للمجتمع فنقوم بدعمها، لدينا خطة ستراتيجية للشركة تقوم بعدة برامج وعدة رعايات وايضا اي شيء يأتي خلال السنة نحدد ان كانت هناك قيمة لهذه المشاريع فنقوم بدعمها».

وأضاف «نضع الميزانيات لكن في كثير من الاحيان نتجاوزها، على سبيل المثال في الجائحة تبرعنا بمبلغ يزيد عن المليارين دينار فلم يكن هذا الرقم في الميزانية لدينا ولم نكن نتوقع ان تأتي مثل هذه الجائحة، لكن حدثت الجائحة وأصبحت هناك حاجة لدعم المستشفيات فتبرعنا بمبلغ نقدي في سبيل أن توفر وزارة الصحة والجهات الاخرى الساندة اجهزة الاوكسجين او اي مواد طبية وغيرها من عمليات التعفير والتعقيم وتوفير المواد الطبية فهذا الامر لم يكن ضمن الميزانية او الخطة السنوية لكن اسياسيل تصدت لهذا الامر».

وبالحديث عن تسليط الضوء على نشاطات الشركة والمبالغ التي تخصصها لرعاية أمر معين بين بوجان ان «الشركة قدمت بيانات صحفية كثيرة، لكن هدف الشركة الاساسي هو موضوع الجائحة ولا نعتبره مؤتمرا رياضيا او اي فعالية اخرى من الممكن تسليط الضوء عليها، فهو موضوع انساني، وقد ذكر من قبل بعض الاصدقاء وبعض المخلصين لكن لم يكن هدفنا ان نركز عليه اعلاميا بقدر ما كان هدفنا ان نساعد المجتمع في مثل هكذا ظرف».

وأكد بوجان ان «الجميع يعلم ان التعليم في السنة السابقة كان تعليما الكترونيا واعتقد ان الناس اليوم بدأت ترتب وضعها مع التعليم الالكتروني، لكننا ومن دون اي طلب من اية جهة حكومية، بشكل مباشر وفرنا الدعم لجميع منصات وزارة التربية ووزارة التعليم وخصصنا كيكا بايت للطلاب وايضا للناس في بيوتهم، هذا الامر كان لنا دور كبير فيه».

وفيما يخص المردود الذي تبحث عنه الشركة من خلال رعايتها لمعرض العراق الدولي للكتاب تحدث بوجان قائلا «كما ذكرت سابقا ان موضوع الرعاية الاجتماعية هو شيء موجود في دستور شركتنا، هو دستور غير مكتوب لكن فيه اساسيات، وأحد اساسياته هو دعم المجتمع ودعم الثقافة، فنحن الراعي الرسمي لمهرجان المربد الشعري منذ ١٦ عاما وليس شيئا جديدا علينا، فأي معرض للكتاب واي شيء يخص الثقافة نحن في سياسة شركتنا نكون جزءا منه، نعكس اولا صورة طيبة عن العراق ورواد الثقافة وثانيا لكي نكون سببا في انجاح واستمرار هكذا مؤتمرات».

وعن الجانب الاجتماعي وطبيعة الدعم الذي تقدمه الشركة لمشاريع ريادة الاعمال أكد بوجان ان «الدعم الذي تقدمه الشركة يكون نوعين، دعم مادي ودعم معنوي من خلال الاستفادة من كوادرنا»، مضيفا ان «الشركة لديها كوادر عراقية مؤلفة من ثلاثة آلاف موظف من خيرة الكوادر العراقية والتي تدير كل عمل الشركة، وبالخبرة التي اكتسبوها من العمل في اسياسيل نحاول نقلها الى الشباب للاستفادة منها في اعمالهم، عندما يكون لدى شاب مشروع معين نقوم بدعمه ماليا ونحاول ان نقوم بتطويره، بعض الاعمال التي دعمناها نجحت واصبحت اعمالا رابحة لا تحتاج الى الدعم».

وذكر ان «كل شركاء الشركة نماذج ناجحة فجميعهم سواء أكانوا منظمات مجتمع مدني او وسائل اعلامية كلهم شركاء مقتدرين ومتخصصين في عملهم»، خاتما حديثه قائلا «اعتقد وكانطباع شخصي فانني لم اتوقع ان يكون هناك اقبال على الكتاب، على اعتبار الجيل الجديد هو جيل الالعاب الالكترونية ولا يحب الكتاب بطريقته التقليدية، وتوقعت اني عندما اصل الى المعرض ارى الكبار في السن فقط، لكني وجدت الشباب متواجدين بشكل كبير ولديهم اهتمام كبير بالكتب وهذا يدل على ان المنتوجات الموجودة والكتب هي شيء راق وجيد ويدل ايضا على حسن التنظيم من قبل مؤسسة المدى، الروائي العربي طه حسين قال مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ، اعتقد انه كان صائبا جدا في حديثه».

أمسيات شعرية في ليل «النخلة والجيران»

عامر مؤيد
تصوير: محمود رؤوف

هذه الايام يتخللها الدفء وتتسرب من ساعاتها الحياة التي لم نعهدها بنفوسنا سابق الأيام، إنها بغداد تستعيد جزءا من عافيتها الذي فقد، هذه الليالي شديدة البرودة لكن دفء الثقافة وفنونها، الشعر والموسيقى والأغنيات، وما تثيره في نفوسنا قادرة بأن تبدد الخوف من أرواحنا، بعد موجة.

الاضطرابات الداخلية وخرابها، أعاد معرض العراق الدولي للكتاب ترميم هياكلها، بدورة غائب طعمة فرمان الذي لم يغب عن ذاكرتنا ورائعته «النخلة والجيران» حظينا بشيء من الفرح، بعد حضور ما يقارب ٣٠٠ دار محلية وعربية، بوجود رواد الثقافة وأعلامها تذوقنا طعم الاختلاف بعد كل أمسية شعرية وندوة حوارية احتفت بزوارها.

في السابع من أيام معرض العراق الدولي للكتاب وعلى قاعة التشريفات أقيمت أمسية شعرية بحضور جماهيري لافت، كان ضيوفنا الشعراء، حسين المخزومي، عامر الطيب، وعلي سرمد وبإدارة الشاعرة آلاء عادل.

الشعراء تغزلوا بالحب والعاطفة واختلفوا في وصف الصورة الشعرية، فكانت محط اثارة للحاضرين الذين لامستهم نسمات البرد التي تدخل لقاعة الندوات.

وكان للوطن نصيب من القصائد، فما عاشه ويعيشه العراق لابد من ان يخلد ويبقى مستمرا في دواوين الشعراء ويلقى على السنتهم وسط الحشود الجماهيرية، فانه هو العراق.

للكتب رائحة

■ علاء المفرجي

(لصوص) الكتب عشاق الكتب المغامرون

قلنا إن عالم الكتب لم يعد حكرا على المثقفين بل امتد حتى الى اللصوص، ولكن ما بالك بمن يسرق كتابا من أجل حب الكتاب فقط، هؤلاء اسميهم الباذلون والذين يغامرون بكل شيء من أجل ان يحصلوا على الكتاب، وبالتالي من أجل قراءته والاستمتاع به.

ووسطنا الثقافي حافل بمثل هؤلاء (اللصوص)، وهم ليسوا لصوصا بما تعنيه الكلمة من معنى سلبي، بل مغامرون من أجل ان ينتزعوا حقهم في الحصول على الكتاب وقراءته، وتلك لعمري اعظم مغامرة.

سرقة الكتب النادرة أكثر انتشاراً من سرقة اللوحات الفنية. فمعظم اللصوص يسرقون من أجل الربح، لكن جون تشارلز جيلكي يسرق من أجل حب الكتب فقط. في رواية (عاشق الكتب) وفي محاولة لفهمه بشكل أفضل، انغمست الصحافية أليسون هوفر بارتليت في عالم شهوة سرقة الكتاب واكتشفت مدى خطورة ذلك. تندرج رواية «الرجل الذي أحب الكتب كثيراً»، التي صدرت عن دار المدى بعنوان «عاشق الكتب» بترجمة حنان علي، وبمهمة صحافية، ضمن إطار الصحافة الأدبية، وهو النوع الرائج في الولايات المتحدة؛ وهذه الرواية تأتي كاملة بعد نشرها في شكل مجموعة من المقالات، فقد نشرت بارتليت أجزاء تحقيقها الاستقصائي في مجلة «سان فرنسيسكو»، لتقدمه فيما بعد مكتملاً عبر رواية «عاشق الكتب».

تتابع بارتليت حوادث سرقة الكتب التي تبدأها من خلال افتتاح معرض نيويورك للكتب الأثرية، الذي يقام سنوياً، حيث حشود الزائرين المتعطشين للكتب، وضمنها كتب القانون، والطبخ، وكتب الأطفال، وكتب الحرب العالمية الثانية، والمخطوطات؛ سواء أكانت باكورة الطباعة الحديثة أم غيرها، والنصوص الموشحة بالمنمنمات.

جون جيلكي؛ بطل قصة بارتليت، لص كتب مهووس وغير نادم، سرق كتباً نادرة بقيمة مئات آلاف الدولارات من معارض الكتب والمتاجر والمكتبات في جميع أنحاء البلاد. وكين ساندرز هو الذي نصب نفسه بنفسه (تاجر كتب لديه ميل للعمل التحري) مدفوعاً للقبض عليه. أقامت بارتليت صداقة مع كل من الشخصيات الغريبة، ووجدت نفسها عالقة في وسط جهودها لاستعادة الكنز المخفي، وبمزيج من التشويق والبصيرة والفكاهة، نسجت مطاردة القط والفأر المسلية، فالقصة لا تكشف فقط عن كيفية تنفيذ جيلكي أقذر جرائمه، وكيف أمسك به ساندرز في النهاية، ولكنها تكشف أيضاً «رومانسية الكتب»، وإغراء جمعها وسرقتها، وتكشف لنا الكاتبة عن تاريخ من الشغف بالكتب وجمعها وسرقتها عبر العصور، لفحص الرغبة التي تجعل بعض الناس على استعداد لعمل أي شيء، لامتلاك الكتب التي يحبونها.

وتستخدم بارتليت هذين الرجلين نقطة انطلاق للكيفية التي يتحول بها حب الكتب إلى جنون. فتستعرض لنا قصصاً أخرى، تتراوح بين الرجل «غريب الأطوار» والمختل اجتماعياً؛ من الأستاذ الذي أجبر على النوم على سرير أطفال في مطبخه لإفساح المجال أمام ٩٠ طناً من كتبه، إلى الراهب الإسباني في القرن التاسع عشر الذي خنق رجلاً وطعن تسعة آخرين من أجل الاستيلاء على مكتباتهم.

صور بارتليت عن هوس الكتب منفذة بشكل دقيق، وغالباً ما تكون رائعة. فليس الأمر أن أفعال جيلكي ليست مثيرة للاهتمام؛ بل ما الذي يجعله يخاطر باستمرار بالسجن من أجل الكتب. حين كان صبياً، كانت أول تجربة لجيلكي الاحتيال على بطاقة ائتمان حصدت له «ساعة وبيتزا وملصقاً لفيلم (سايكو)»، وخلال المقابلات التي أجراها مع بارتليت، تحدث عن السفر الجوي «المجاني» وغرف الفنادق والوجبات. بعبارة أخرى، جيلكي ليس مهووساً بالكتب فقط، بل مصاب بهوس السرقة الذي يدفعه في النهاية إلى سرقة الكتب. وعلى هذا النحو، فهو شخصية صعبة يمكن بناء عمل عن «الهوس الأدبي» حولها.